التنوير في الفلسفة المسيحية الوسيطة
القديس توما الأكويني "أنموذجاً"

أ.م.د. ياسين حسين الويسي
كلية العلوم الإسلامية/جامعة بغداد

المقدمة

لقد زعم غير واحد من الباحثين ان العصور الوسطى كانت عصور ظلام فكري ومن خلال الدراسات والابحاث الحديثة اتضح ان النزاعات الفكرية في أي عصر هي التي تبرز الافكار، وتساعدنا في الحكم على هذا الفكر او ذلك ومدى اقترابه من العقلانية التي هي أصل الافكار التنويرية والحقيقة ان فلسفة العصر الوسطى ما هي إلا استمرار في التدرج الطبيعي للفكر الانساني، وقد يمر هذا التدرج بمراحل يرتقي بعدها الى كمالات عقلية يطلق عليها بالافكار التنويرية. وقد ظهرت في هذه الفترة من عمر الفلسفة شخصيات كبيرة اضاءت ظلام النفوس قبل ظلام الوجود، من هذه الشخصيات القديس اوغسطين والقديس انسلم والقديس بطرس ابيلارد والقديس بونا فنتورا والقديس توما الاكويني الذي اخترته ليكون محور بحثي هذا انموذجاً.وتكمن أهمية هذا البحث في امرين:

الأول: أهمية هذه الشخصية الفلسفية:

والثاني: في أهمية الافكار التي طرحها من خلال موقفه من الفلاسفة السابقين وآراءه التي تبناها. والتي أشرنا اليها من خلال ما ذكرناه في مسائل مهمة منها موقفه من العقل والنقل وموقفه من الوجود والماهية وموقفه من الوجود الواجب والممكن، أو قدم العالم وحدوثه، وقد قسمت بحثي هذا الى مبحثين في كل مبحث ثلاثة مطالب:-

المبحث الأول: كان بعنوان مفهوم العصور الوسطى المسيحية ومفهوم التنوير، وفيه ثلاثة مطالب:-

الأول: في بيان مفهوم العصور الوسطى.

والثاني: في بيان الفلسفة المسيحية وخصائصها.

والثالث: في المعنى اللغوي والاصطلاحي للتنوير.

واما المبحث الثاني: فكان بعنوان: توما الاكويني ومواقفه وأراءه التنويرية. وفيه ثلاثة مطالب:-

الأول: حياة توما ومؤلفاته.

والثاني: موقف توما الاكويني في الفلاسفة السابقين.

والثالث: أراؤه التنويرية. وفيها مسائل (العقل والنقل) و (الوجود – والماهية) و (الوجود الواجب – والممكن).

وختمت بحثي هذا بخاتمة تضمنت اهم النتائج التي توصلت اليها. وبعض التوصيات لزملائي الباحثين.

سائلاً الله العلي القدير أن يجعل اعمالنا خالصة لوجهه الكريم انه نعم المولى ونعم النصير.

والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: مفهوم العصور الوسطى المسيحية ومفهوم التنوير.

المطلب الأول: مفهوم العصور الوسطى .

من المناسب قبل الولوج في موضوعات التنوير والعقل في العصور الوسطى أن نعرج على دلالة هذه اللفظة فقد تبدو في الوهلة الأولى أنها (معاني مرذولة نحمد الله على أن البحث الحديث قد خلصنا منها. ومن هذه المعاني إن العقل الانساني كان مستعبداً لسلطة خارجة عنه فلا يملك جدية التفكير الا في داخل النطاق الذي حدده النقل اعني الايمان، وإنَّ الفلسفة تبعاً لهذا يجب ان تكون في خدمة اللاهوت، وإنَّ المعرفة ينبغي أن تستهدف هدفاً واحداً، هو سبيل النجاة التي هي الغاية العليا للسلوك الانساني كله)[1] وكذلك (إنَّ العقل قد شغل نفسه بأمور مجردة خيالية لا تفيد الانسان بحياته الواقعية... كالبحث في الكليات في التصورات الكلية، وفي وحدة العقل الانساني عند الناس جميعاً او فردانيته، وفي الطبائع الخاصة بالأشياء)[2]

، ولقد سعت شخصيات عديدة الى التغلب على هذه من خلال النظر في مباحثهم التي اقاموها وحججهم التي استنبطوها لعقلنة المباحث الايمانية ابتداءاً من القديس أوغسطين مروراً بالقديس أنسلم والقديس بونا فنتورا والقديس بطرس ابيلارد والقديس توما الاكويني انتهاء بـــ (دنس سكوت وأوكام وروبير جروستيت وروجر بيكون الذي انتهت به الفلسفة الوسيطة لتبتدئ بسميه فرنسيس بيكون الذي ابتدأت به الفلسفة الحديثة إذً ان فلسفة العصور الوسطى هي عبارة عن التدرج للفكر الانساني من الايمان الساذج الى تعقل الايمان وفق المراحل التالية:-

١- الايمان مقدم على العقل.
٢- الايمان يساوي العقل.
٣- العقل مقدم عل الايمان[٣].)، وهذه المرحلة هي المرحلة التي ابتدأت بالقديس توما الاوكويني الذي قادة النصوص الدينية لتخضع الى العقل فتكون العقيدة الدينية مؤيدة بالبراهين العقلية من خلال المسائل التي سوف نتعرض الى تفصيلها لاحقاً.

ولابد من الاشارة الى ان فلسفة العصور الوسطى تبدأ على وجه التدقيق في القرن التاسع – الميلادي – وتنتهي تقريباً في القرن الرابع عشر. إما الفترة التي جاءت منذ بدء المسيحية حتى القرن التاسع فتسمى بفترة (الآباء) Age Patristiane لأن التفكير في هذه الفترة كان مقتصراً على أباء الكنيسة، الذين حاولوا أن يدافعوا عن الدين المسيحي ضد الغارات العنيفة التي شنها الفلاسفة المعاصرون، أي الافلاطونيون المحدثون، وكان بينهم من آمن بالفلسفة اليونانية وبخاصة الافلاطونية المحدثة، الى جانب ايمانه بالمسيحية[٤]. وكان من اشهرهم ترتليانوس القرطاجي، والقديس يوستينوس السامري، الذي قتل بسبب عقيدته المسيحية بأن القي للوحوش لتلتهمه سنة ١٦٧م[٥]. وكليمان السكندري، وبازليوس، واوريجيانس[٦]، وخلاصة القول إنَّ العصور الوسطى ورثت من الشرق في العصور القديمة الدين الحر الذي لا يتقيد بقيود العقل والمنطق، ومن اليونان فلسفة حرة، أي افكار لا تتقيد بقيود العقيدة الدينية، فكان حال الفكر في العصور الوسطى عبارة عن فلسفة مقيدة بالعقائد الدينية، أو عقائد دينية مقيدة بقيود المنطق والتفكير الفلسفي[٧] لذا فهناك من يسمي الفترة التي سبقت العصور الوسطى بفترة الآباء أو أباء الكنيسة الذين حاولوا الدفاع عن المسيحية وتلقبوا بالمعلمين[٨].

المطلب الثاني:ـــــ الفلسفة المسيحية وخصائصها

قلنا سابقاً إن الفلسفة المسيحية في العصور الوسطى حاولت الجمع بين العقائد الحرة التي لا تتقيد بالمنطق, والتفكير الفلسفي وبين الفلسفة الحرة التي لا تتقيد بدين أو عقائد وهذا التميز جعل من المناسب أن يسأل سائل هل هناك بالفعل فلسفة مسيحية؟.

ونلخص الاجوبة عن هذا السؤال في أربعة آراء ثلاثة منها تقول بعدم وجود فلسفة مسيحية ورأي واحد يقول بوجود فلسفة مسيحية واليك التفصيل.

أولاً: يرى القديس برنارد والقديس بطرس دمياني:(إنَّ الدين المسيحي ليس في حاجة مطلقاً إلى الفلسفة: لأن موضوعه" فكرة الخلاص") التي لا صلة لها بالفلسفة، بل لعل الارجح ان يكون اشتباك الفلسفة بالدين في هذه المسألة مما يضر بالدين وبالغاية التي ينشدها الانسان من وراء الدين وهذه الغاية هي الخلاص[٩].) وعلى هذا لا يمكن أن توجد فلسفة مسيحية[١٠].

ثانياً: يرى العقليون أن الدين يقوم على اللاعقلي في حين تقوم الفلسفة على ما هو عقلي، ومن المستحيل ان يجتمع ما هو عقلي مع ما هو لاعقلي، لذلك اذا اشتغلت الفلسفة بالدين فإنَّها تواجه خطر من الدين فللفلسفة ميدانها وللدين ميدانه، فليس ثمة فلسفة مسيحية[١١].

ثالثاً: يرى المدرسيون المحدثون: إنَّ الفلسفة يجب أن تقوم على العقل وحده، والمسيحية ايحاء أي أنَّها تقوم على النقل فرأوا استحالة قيام فلسفة مسيحية وقد عبر عن هذا الرأي سيرب Sierp بوضوح حيث قال: "إنَّ من الخطأ أن نتحدث عن فلسفة مسيحية، لأن الفلسفة تقوم على العقل، ولا يمكن أن تقوم على النقل، وهي نفس النتيجة التي تضمنتها آراء رجال الدين والعقليون وهي استحالة قيام فلسفة مسيحية[١٢].

رابعاً: إلا أن هناك من الفلاسفة والقديسين من يقول بوجود فلسفة مسيحية وأن (هذا المصطلح قد وجد منذ زمن بعيد، قد استعمله القديس اوغسطين في كتابه "ضد يوليان البلاجي" فيرى .... إنَّ أية محاولة لفهم المسيحية يجب أن تكون عن طريق العقل[١٣].) فهو يريد أن يقول على ما ينقله الدكتور بدوي (إنَّ الفلسفة المسيحية هي العقل في محاولته فهم تعاليم المسيحية. فالعقائد الاصلية الأولى قد اتت بها المسيحية، وطالبت باعتقادها، وعلى العقل من بعد أن يعرف هذه الحقائق الايمانية، أي إنَّ على العقل أن يحوّل هذه – العقائد – الى حقائق يقينية معقولة، وهذا ما يعبر عنه بالقول: أؤمن من أجل أن اتعقل. فالإيمان أولاً ثم يأتي التعقل بعد ذلك فيحوّل الشيء من حقيقة ايمانية الى حقيقة برهانية. وهذه هي المهمة الحقيقية للفلسفة[١٤].) وقد تابع هذا الرأي القديس انسلم ومن جاء بعده

من فلاسفة المسيحية وأن اختلاف هؤلاء الفلاسفة في الرؤى دليل على وجود فلسفة مسيحية. وان لهذه الفلسفة خصائص ميزتها عن غيرها من الفلسفات الاخرى

ومن هذه الخصائص هي:-

أولاً: انها تكمل الايمان عن طريق العقل، وتكمل العقل عن طريق الايمان. فهي تحاول الى جانب ايمانها بالمعتقدات – أن تعبر تعبيراً حقيقياً عن هذه المعتقدات. وهذا ما يجب أن يفهم من العبارة المشهورة "اؤمن لأتعقل"[١٥].

ثانياً: انها محدودة المشاكل التي تشتغل بها. فهي تتناول فقط – ما هو خاص بفكرة الخلاص: أي تتناول الله وصفاته، والانسان من حيث روحه وصلته بالله، والطبيعة من حيث صلتها بالله، وعلى الرغم من ان المسيحية لا تحرم الاشتغال بغير هذه المسائل الا انها تعد الاشتغال بغير هذه المشاكل أمراً معيباً[١٦]. فمعظم فلاسفة المسيحية يرون ان الاشتغال بغير هذه المشاكل هو حب استطلاع مخز[١٧].

ثالثاً: لقد تميزت الفلسفة المسيحية بأن اعلامها جميعاً رجال دين... لذلك فهي امتزاج بين الفكر الديني والفلسفي وهي بذلك تخالف الفلسفات الاخرى فلا ترى فيها فرقاً بين الفيلسوف ورجل الدين[١٨].

وهذه بشكل عام خصائص الفلسفة المسيحية الى جانب تأثرها بالفلسفة اليونانية واليهودية.

المطلب الثالث: مفهوم التنوير.

التنوير في اللغة من الانارة قال ابن منظور في لسان العرب (ان التنوير هو وقت اسفار الصبح يقال قد نوّر الصبح تنويراً، والتنوير: الانارة والتنوير الاسفار. ويُقال: صلى الفجر في التنوير[١٩].)

وجاء في المعجم الوسيط: (استنار: اضاء. ويقال استنار الشعب صار واعياً ومثقفاً. وبه: استمد شعاعه وعليه: ظفر به وغلبه.

ويطلق اسم النور على الهداية كما في قوله تعالى: "اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ"[٢٠] أي الى الهداية – وقوله تعالى: "أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا"[٢١] أي هداية – وقوله تعالى: "اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ"[٢٢]، أي هادي أهلها[٢٣].)

والذي يعنينا من معاني هذ اللفظة هو معنى الاستنارة التي تدل على الوعي والثقافة, واستنار به أي استمد شعاعه. وهذه هي المعاني التي تكون قريبة من المعنى الاصطلاحي.

التنوير اصطلاحاً:

كما بينا المعنى اللغوي للتنوير نبين الان المعنى الاصطلاحي:

(هو الاستخدام العام لعقل الانسان في جميع القضايا وتبني شعار "لا سلطان على العقل الا للعقل"، وهو شجاعة استخدام العقل ولو كان ذلك ضد الدين وضد النص، والدعوة الى تجاوز القائد الغيبية، والايمان بقدرة الانسان الذاتية على الفهم والتحليل والتشريع[٢٤].)

وهذا المصطلح قد شاع في الحياة الفكرية في اوربا فهو: (مصطلح اوربي النشأة والمضمون والايحاءات بل أنه عنوان على نسق فكري ساد في مرحلة تاريخية من مراحل الفكر الاوربي الحديث، حتى ليقال كثيراً، في تقسيم مراحل هذا الفكر "عصر التنوير". وهذا المفكر من عصر التنوير. وهذا الفكر من افكار "عصر التنوير"، أو ضد افكار ذلك العصر[٢٥].)

ويذكر الدكتور عبد اللطيف الشيرازي (إنَّ هذا المصطلح "التنوير أو الاستنارة" بالمعنى الفكري والفلسفي الشائع هو ترجمة للمصطلح الغربي الذي يذكر عادة تحت عنوان "حركة الانوار أو فلسفة الانوار أو عصر الانوار أو فكر الانوار" – فهو – بالفرنسية Philosophie des lumieres=، وبالانكليزية "Enlightenment"، وبالالمانية "Anfklayung" قد ترجمه الى العربية "بحركة التنوير" أو حركة الاستنارة. وحتى نفهم هذا المصطلح بالعربية ويستحسن أن نتعرف على مفهومه وابعاده في اللغات الاوربية وفي تطور الفكر الغربي عموماً. والواقع ان حركة التنوير تشير الى تلك الحركة الفلسفية التي بدأت في اوربا في القرن الثامن عشر الميلادي، وجاءت بعد المذهب الانساني وحركة النهضة الاوربية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، وقد تميزت هذه الحركة بفكرة التقدم وعدم الثقة بالتقاليد، وبالتفاؤل والايمان بالعقل، وبالدعوة الى التفكير الذاتي بالمستقبل والحكم على اساس التجربة الشخصية[٢٦].) ونلاحظ ان الباحث هنا يحاول الخلط بين تيارين بينهما نقاط اختلاف ونقاط التقاء وهما التيار التجريبي البيكوني والتيار الديكارتي العقلي فمن أهم نقاط التقائهما والتي جعلت د.عبد اللطيف الشيرازي لم يميز بينهما كونهما ضمن الفلسفة الحديثة

اولا: هي انها بالغت جميع المباحث الميتافيزيقية وجعلت مكانها المعرفة وادواتها ومصادرها.

ثانياً: كلاهما نقد الفلسفات السابقة وتعاليم الكنيسة واعتبرتها قسما من أقسام التاريخ.

ثالثاً: استبدلت المنهج الارسطي بالمنهج البيكوني والديكارتي العقلي.

رابعاً: فصلت بشكل نهائي الفلسفة عن الدين من خلال اعتمادهما على التجربة والعقل كأداة للمعرفة.

خامساً: لم تقف عند حدود الفلسفة التقليدية وإنما أخذت الاقتراب من دقة العلم وتفصيلاته بحيث اصبحت صنوان مع كل فرع من فروع العلم[٢٧]. اما مخالفة التيار التجريبي للتيار العقلي ففي أمرين مهمين

أولهما: أن مصدر المعرفة عند العقليين العقل، بينما مصدر معرفة عند التجريبيين الحس والتجربة.

ثانيهما: انكرت التجريبية المباديء الاولية والفطرية في العقل بينما آمن بها العقليون، كما انكرت التجريبية كل المباحث الميتافيزيقية في حين آمن بها العقليون كنتيجة للتأمل العقلي[٢٨].

وبالرغم من ان هناك من الباحثين من حدد التنوير في عصر وزمن معين الا اننا نرى ان التنوير كأفكار لا يتحدد في وقت معين فهنالك فلاسفة تنويريون في الفلسفة اليونانية قدموا العقل وبراهينه على جميع التصورات الميتافيزيقية ومثالهم "ارسطو" وفي الفلسفة الاسلامية أيضاً ظهر فلاسفة تنويريون قدموا العقل حتى على النص مثل "المعتزلة" و "ابن رشد" وغيرهم. وفي الفلسفة المسيحية أيضاً ظهرت الافكار التنويرية بصورة تدريجية ابتدأت بالقديس اوغسطين الذي قدم الحجج العقلية لتأييد العقيدة الدينية وصولاً الى القديس توما الاكويني الذي رفض حتى النصوص التي تعارض العقل. وبعد ان بينا مفهوم التنوير الذي يقضي باستخدام العقل في جميع القضايا. نقول ان استخدامات العقل لم تحدد بزمان أو مكان وانما قد تختلف مع من يرى ان الافكار التنويرية خاصة بعصر التنوير. وفي حين نتفق معه ان مصطلح التنوير قد استخدم في هذا العصر على يد الفلاسفة المحدثين في اوربا. بل وحتى ان مصطلح النور الذي يعني الهداية بالعقل الى قضايا النقل قد ذكره القرآن الكريم كما اسلفنا في النصوص التي سقناها في بيان المعنى اللغوي لمصطلح التنوير. ولما كان القديس توما الاكويني من اكثر فلاسفة العصور الوسطى اعمالاً للعقل فهو ابرزهم في الافكار التنويرية.

المبحث الثاني: توما الاكويني وآراءه التنويرية

المطلب الأول: توما الاكويني حياته ومؤلفاته

وقبل أن نخوض في المسائل والقضايا التنويرية عند القديس توما الاكويني لابد من التعرف عليه وعلى اعماله الفلسفية بوجه التحديد (ولد القديس توما الاكويني في اواخر سنة ١٢٢٤م واوائل سنة ١٢٢٥م في مدينة -

روكاسيكا ٢٢٩م (Roccasecca) بالقرب من مدينة بولي والتحق بالخدمة الدينية في سنة ١٢٣٠ ثم درس في الجامعة سنة ١٢٣٩ في ايطاليا. والتحق بطريقة الدومينيكان سنة ١٢٤٤م. وفي سنة ١٢٤٨م التحق بجامعة باريس – حيث تلقى دروسهُ على يد البير الكبير، ثم حصل على اجازة اللاهوت سنة ١٢٥٦م. وبعد الخصومة التي اثيرت حول السماح للرهبان بالتدريس في جامعة باريس... نقول إنه بعد هذه الخصومة سمح لتوما بحمل اجازة التدريس: ولكنه عاد بعد ذلك الى ايطاليا سنة ١٢٥٩م. واستمر يُدرّس في جامعاتها: في روما، في تروبوا، وارفيتو حتى توفي ١٢٧٦م[٢٩].) ولبيان نشأة توما الاكويني فإنَّه كان من أسرة (من اسر الاشراف، وكان، بين جدوده، القوادّ والحكام، وابوه حكم مدينة اكيونيو. وكانت مطامح اشراف ذلك الزمان تتجه الى الجندية والسياسة والكنيسة. للأكبرين من الابناء امجاد الدنيا، وللأصغرين امجاد الدين)[٣٠].

اما عن توما فقد (كان صغير اخوته، واليه نظر ذووه عندما حلموا بالمجد الاكليريكي. ولم يكن الحلم في نظرهم بعيد المنال، فوالد توما عمل، تحت لواء فردريك الثاني ملك صقلية، على انتزاع منطقته من الحكم البابوي، واحتلت قواته، سنة ١٢٢٩م، دير (مونته كاسيونو) والى هذا الدير عينه قدم ابنه الاصغر توما سنة ١٢٣٠م. على ان لله في خلقه شأن غير شؤون الناس[٣١]..) وكان هذا الدير هو بوابة التعلم لتوما الاكويني فقد (دخل توما دير (مونته كاسيونو) للرهبان البندكيتين وفيه مكث تسع سنين، تعلم اثنائها القراءة والكتابة والعلوم المدرسية، ودرج على الحياة الروحية، بين يدي اساتذة علم وتقوى، والى جانب مكتبة من اغنى مكاتب تلك الايام. وان كان لابد لتثقيف العقل والروح من جو ملائم فتوما لم يحرم هذا الجو[٣٢].) وذهب الى جامعة نابولي ليواصل دراسته بعد ان احتل ملك صقلية الدير احتلالاً. (وفي نابولي سنة ١٢٤٤م. تعرف توما، الى الرهبان الدومينيكان وقرر الدخول في رهبنتهم... فالتفت اليهم طلاب العلم، واستغواهم مثلهم، ومنهم كان توما، ارادوه للدير، فدخل الدير ولكنه على غير النحو الذي ارادوا -وبعد معاناة طويلة قاساها – فعاد الى حيث كان، عند الرهبان، وعاد الرهبان الى سابق قرارهم بشأنه، فتوجه الى باريس، وكانت اقامته في باريس على مراحل في المرحلة الاولى، مرحلة الدرس[٣٣].)

اما أهم مؤلفات توما الاكويني فهي على مراحل منها ما كان في عهد الشباب (واشهرها الشرح على كتاب "الاقوال"، ثم كتاب "الوجود والماهية... ولكن مؤلفاته الرئيسية تنقسم الى ثلاثة انواع: الشروح، والخلاصات، والمسائل. أما "الشروح" فأشهرها الشروح على مؤلفات ارسطو بأكملها، وفيها نجد توما شاعراً بطريقه، يعرف الى اين يذهب، وما الغرض من تفسيره... وأما شروحه على كتاب "الاقوال" فهي شروح قد كتبها في دور متقدم، مما يدل على انه لم يكن بعد قد عرف مذهبه الحقيقي، ولكنها شروح تبين لنا كيفية تكوين فكر توما... والقسم الثاني من مؤلفات توما هي أهم الاقسام، ونعني به "الخلاصات" Sommes. وله خلاصتان رئيسيتان الخلاصة اللاهوتية[٣٤]... والخلاصة الاخرى "ضد الكفار"... والنوع الثالث من كتب توما أقل أهمية من النوعين السابقين، وهو "المسائل" question، وفيها يعرض لمسائل جزئية[٣٥].)

في حين يقُسم د.ميلاد زكي غالي مؤلفات توما الى مجاميع المجموعة الاولى هي الكتابات اللاهوتية، وتُعد من المعالم الهامة في تاريخ اللاهوت. من هذه المجموعة التعليق على "كتب" الاحكام الاربعة لبطرس اللومباردي)[٣٦]... ثم الكتاب الذي أخذ شهرة عالمية وعنوانه "الخلاصة ضد الأمم"... اما الخلاصة اللاهوتية التي تركها الاكويني ناقصة، فتعد اكبر واروع كتب الاكويني... المجموعة الثانية هي الشروح، وفيها شروح كتب بوليسن في التثليث"... وفي "الايام السبعة".... وشروح كتاب ديونسيوس الاريوباغي" وفي الاسماء الالهية".

وشرح كتاب مجهول المؤلف لكنه بالغ التأثير "كتاب العلل"... اما شروح الاكويني على مؤلفات ارسطو... فتشمل تقريباً كل مؤلفات ارسطو.. الطبيعيات، والميتافيزيقيا، والاخلاق النيقوماخيه، والسياسة، وفي النفس،

والتحليلات الاولى، وفي السموات، وفي الكون، والفساد)[٣٧] وهناك مجموعتان يصنف فيها توما مؤلفاته بحسب زكي ميلاد هما اما المجموعة الثالثة هي المسائل الاخلاقية أي المتنازع عليها، وتتناول عدة موضوعات، ومن أهمها "في الحقيقة"... و "في قدرة الله" و "في الشر"... وفي "وحدة الكلمة والجسد"... "وفي المخلوقات الروحية"... "وفي النفس"... "وفي الفضائل".

المجموعة الرابعة هي الابحاث والرسائل، وأهمها.. "الوجود والماهية"... وفي دوام العالم... وفي وحدة العقل... وفي "الجواهر المنفصلة"[٣٨]. ثم يقول الدكتور زكي ميلاد غالي (ولسنا نقوم بحصر شامل لكل ما كتب الاكويني أيضاً في الكتابات كالاسئلة والاجوبة، والردود على غيره من المفكرين، والكتابات الفلسفية)[٣٩] وعلى الرغم من ترتيب مصنفات القديس توما الاكويني عند الدكتور بدوي على أساس المراحل الزمنية أي التي ظهرت في عهد الشباب وفي عهد النضوج وفي النهايات. نجد باحث أخر وهو ميخائيل ضومط يرتب تصانيف القديس توما الاكويني على أساس وحدة الموضوع..

١- التفاسير – وتشمل.

أ:- تفاسير الكتاب المقدس.. للقديس توما تفاسير على الكتاب المقدس ولاسيما النبوءات والاناجيل.

ب:- تفاسير ارسطو. ولهُ تفاسير لمجمل كتب ارسطو واشهرها، تفسير كتاب العبارة (حتى الكتاب الثاني) و "تفسير كتاب البرهان" و "تفسير كتاب السماع الطبيعي" و "تفسير كتاب السماء والعالم" و "تفسير كتاب الكون والفساد" و "تفسير كتاب "الاثار العلوية" و "تفسير كتاب النفس" و "تفسير كتاب الحس والمحسوس" و "تفسير كتاب الحروف" (ما بعد الطبيعية) و "تفسير كتاب الاخلاق" و "تفسير كتاب السياسة".

٢- التصانيف وتشمل:

اشهر مصنفات القديس توما على الاطلاق (الخلاصتان) أي "الخلاصة اللاهوتية" و "الخلاصة ضد الامم"...

٣- كتيبات

للقديس توما ابحاث خاصة في موضوعات شتى لاهوتية وفلسفية، اهمها فيما يعنينا، كتيب "في وحدة العقل"، "وضد الرشديين"، وكتيب في ازلية العالم ضد المتذمرين، وكتيب "في الكائن والماهية" وفي عناوينها غنى عن التعريف)[٤٠].

المطلب الثاني: موقف توما الاكويني من الفلاسفة السابقين

لاشك ان الأفكار التنويرية تنشأ عن طريق النقد للأفكار السالفة من خلال استخدام العقل بشكل عام وهذا هو توما الاكويني يوجه نقده للفلسفات السابقة فقد (انتشرت كتب القدماء من اليونانيين وعرب في الغرب المسيحي، ولم يستنكف نصارى الغرب من الاطلاع على آراء (المشارقة) و (المغربيين) والأخذ بها، مع ما كان بين المسلمين والنصارى عهد ذاك من احن وعداوات. وكانت آراء ابن رشد اطغى الآراء على العقول، فكان له في الغرب تلامذة واتباع وكان هؤلاء الاتباع، في نقل تعاليم المعلم اشد غيره وأقل دراية من المعلم. وقام حول (الرشدية) بين اللاتين، خصام اعنف من الخصام الذي قام على ابن رشد بين المسلمين. (فالرشدية اللاتينية) ومارافقها شيء كثير من التحفظ والتكتم الذي رافق جهاد ابن رشد، كانت اشد خطراً على المؤمنين النصارى "من تعاليم ابن رشد على المؤمنين المسلمين. ذلك ان الاتباع قلما يتحلون بأصالة رأي المعلم، وكثيراً ما يغالوا، وان البيئة اللاتينية كانت ما تزال بكراً او تكاد، في حين ان البيئة العربية كانت قد اكتظت بالجدل، وان هذه البيئة النصرانية كانت شديدة الحذر من الآراء الفلسفية، حتى تلك التي لا يرى الاسلام فيها غضاضة عليه[٤١].)

ولم تكن الرشدية في منأى عن نقمة المؤمنين النصارى (وكان بالتالي في النصرانية ما كان في الاسلام من نقمة على تعاليم الفيلسوف الاندلسي، أزاء ما راجا على اسمه في نظريات لا يسلم معها ايمان... - "منها ـ القول بقدم العالم... كذلك القول بوحدة العقل وبوحدة النفس.... القول بذم الثواب والعقاب الى غير ما هنالك من نظريات تخالف الايمان[٤٢]) . وبالرغم من أن السلطة الدينية قد حاولت التصدي لهذا التيار الجارف متمثلة "باللاهوتيين الذين كانوا من اتباع اوغسطينوس وما تناقلوه من مقالات لابن

سينا ذكرتهم بأن الاثنين قد نهلا منهل الافلاطونية الحديثة ومن لمحات (الاشراق) (المثل) (العشق). غير ان الرشديين استضعفوا هذه الردود ومضوا في سبيلهم. فأوكل الامر الى معلم الساعة (البرتوس) فاعتذر منبهاً الى توما. (واوفد توما الى باريس. ولاشك في ان توما قد وقع في حيرة من امره فهو قد اوفد لمحاربة (الرشدية) ومحاربة ارسطو، وهو كثير الاعجاب بأرسطو، قليل الميل الى ابن سينا، وان هو تمسك بأرسطو، ويعز عليه أن يتفضل عنه، حسب من الرشديين الذي أتى لمناهضتهم. ومن هنا دقة الموقف. وقد فرضت على توما أن يناضل على جهتين.. الاولى ان يدافع عن ارسطو ضد خصومه، والثانية يحمي ارسطو من اتباعه. وقد وقف توما هذا الموقف الجديد في عصره، والذي اتاح لهُ الفوز.[٤٣]) وعلى الرغم من ان الموقف الذي كان يتصدى له توما الاكويني موقفاً صعباً ولكنه دار هذه المعركة الفكرية بوعي تام فقد (ناضل توما ضد اللاهوتيين اتباع أوغسطينوس وحلفاء ابن سينا، الواقفين بين النصارى موقف (المتكلمين في الاسلام) مما يدل على ان مخالفتهم ابن سينا كانت في الشكل لا في الاساس) وبين لهم ان الدين لا يخشى الفلسفة بمقدار ثقته بأنه الحق وناضل ضد الرشديين اتباع ارسطو، الواقفين بين النصارى موقف الفلاسفة في الاسلام (مما يدل على ان الرشدية طغت في نفوسهم على المعتقد الديني) وبين لهم ان الفلسفة بمقدار صدودها عن الدين تنتحر وتعجز عن أن تكون سبيلاً أكيداً الى الحق" وفي هذا النضال... صدر عن مطرانية باريس في ١٠/ كانون الاول سنة ١٢٧٠م، تحريم التعاليم الرشدية، وهو تحريم لم يسلم توما عينه من رشاشة)[٤٤] ولاشك ان الايمان أخذ يتطور عند المؤمنين حتى صاروا يريدونه ايماناً واعياً، (يرضى عنه العقل ويستنير بنوره، ويستطلع ما استطاع اسراره وغوامضه. وفي يقظة العقل هذه تعرض الايمان لمجار فكرية شتى، تتفاوت صفاء وعنيفاً انصبت جميعها على اقداس الايمان، فهل يتكدر الايمان ان هو تفتح لها, وهل يصمد ان هو تصدى لها؟... وكان بين اللاهوتيين غير واحد ممن وردوا المناهل الجديدة واطلعوا على ابن سينا، وابن سينا على ما هو معلوم لم يقتصر على ارسطو، لا سيما في نظريات ما بعد الطبيعة بل مال الى الافلاطونية الحديثة وغرف من ينابيعها... ووافق هذا الغموض. في فلسفة اوغسطينوس. ظهور مؤلفات ابن سينا، ومؤلفات ابن سينا المتأثر بالأفلاطونية الحديثة، تفتح مجالاً لهذا الخلط ولكن اللاهوتيين لم يفطنوا للأمر بل اغتبطوا وافتخروا، لأنهم وجدوا على لسان فيلسوف حجة تدليس يقولون به، وزاد في اغتباطهم ان هذا الفيلسوف من الخوارج، فمالوا اليه واستغلوا نظرياته، ولم يفكروا بنقدها، لا تقدر قيمتها ولا لتبين مصدرها. واستمالهم بنوع خاص التماسك القائم في نظريات (الفيض) و (الاشراق) (والعقل الفعال)[٤٥]. لقد تأمل توما الاكويني في النظريات السابقة الذكر فبين ضعف هذه النظريات بل ومعارضتها للدين والايمان ففي مجال المعرفة توهم علماء الغرب (فرأوا كل معرفة مع اختلاف في الدرجة، اشراقا من الله، وفاتهم ما في هذا التصور من خطر على سلامة النبوة)[٤٦] وكذلك نظر و (تأمل توما نظرية الفيض، وما تنطوي عليه من فعل محتوم، وعجز بين، ينسب الى الله في اللجوء الى توسط العقول المفارقة. ولم يفته ما فيها من حد بحرية الخالق وقدرته... وتأمل توما نظرية المعرفة فرأى انها تفرض على العقل ما لا قبل له به، وانها، كما بلغت اليه خليط من نظريات غير منسجمة لا خير فيها لا للدين ولا للفكر. ومع ذلك فهو لم يعرض عنها تماماً بل غربلها وابقى على ما ثبت منها في غربال النقد. اما المبادئ التي وجهت نظر توما في باب المعرفة فهي هذه. ليس في العقل الا ما مرة في الحس، ولا ينتقل العقل من القوة الى الفعل الا بفعل العقل الفعال. وما زاد على ذلك فلا سندله. وعليه اقتضى فصل المعرفة الاشراقية عن المعرفة التجريدية)[٤٧] ويتضح نقد توما الاكويني لنظرية الفيض من خلال العلوم الطبيعية (وفي نطاق الطبيعية، اذا استثنينا الالهام الديني وما اليه كالنبوة والمكاشفة الصوفية، لا سبيل الى القول بالإشراق، بمعناه المعهود. وليس في نطاق الطبيعة الا سبيل واحد الى المعرفة الا وهو التجريد والحدس. والتجريد هو استخراج

المعقول (الكلي) من المحسوس (الجزئي)، استخراج الصورة (بالمعنى الارسطوي) الشاملة افراد الجنس من الكائن الفردي المحدود والحدس العقلي هو تأكيد الاوليات. وكلا الامرين لا يتم الا بنور (العقل الفعال). اما (الفعل الفعال) فقد تحول مفعوله توما عما كان عليه عند العرب ففي نظر توما ليس العقل الفعال آخر العقول المفارقة، ولا هو قوة واحدة لكل الناس خارجة عن كل فرد منه، انما هو خاصة من خواص العقل البشري، عقل كل فرد، بما هو قادر على الادراك الذي به تنعتق المعرفة البشرية من ربقة المحسوس الجزئي وتبلغ الى المعقول الكلي)[٤٨] أما بخصوص الاشراق فيرى توما انه (إنَّ ثبت ففي ما لا قبل للطبع به. وان كان ثمة في ما يقره الدين باب للولوج الى معرفة ما لا يعرف عن طريق الحس، فلن يكون ذلك، بعد الاستغناء عن العقل الفعّال كعقل مفارق، الا عن طريق الاتصال مباشرة بالله. والاتصال المباشر بالله محظور على الناس، بما هم ناس، وكوّة الملكوت لن تفتح لعين عبد، ما لم يفتح الله بفتح منه. وكل فتح من الله، فوق ما قدر للطبع البشري، لا يكون الا بمنة علوية وامتياز خارق يخص به الله من اصطفاهم من الانبياء والاولياء لغرض سام يتعلق بخلاص البشر. ومحاولة رد هذه الخوارق لا ترد الى طبع الانسان فهو فوق طبعه[٤٩].

المطلب الثالث: آراء توما الاكويني التنويرية

١- رأيهُ في العقل والايمان.

إنَّ من أهم ما تميزت به فلسفة توما التنويرية هي أنه حاول أن ينشأ صلة بينهما فـ (يبدأ توما بحثه الفلسفي ببيان الصلة بين العقل وبين النقل فيبدأ أولاً بتحديد موضوع الفلسفة العامة أو الميتافيزيقيا، أي الحكمة – وكله بمعنى واحد .-

- فنطلق عليها اسم الحكمة ولنبحث في موضوعها والغاية منها. أما موضوع الحكمة فهو ترتيب الاشياء من أجل سياستها سياسة صالحة، فيجب أولاً أن يرتب الانسان الاشياء بعضها بالذسبة لبعض حتى تبدو المبادئ أولاً بجلاء ويليها في المرتبة ما هو تابع لها. وهذا يهيئ للإنسان القدرة على الهيمنة هيمنة صالحة على الاشياء[٥٠].) ثم يتدرج في عرض (الحكم) الجزئية ليصل الى حكمة أخرى تشمل الكون كله، ويكون موضوعها هذا الوجود كله (فنجد إنَّ هذه الحكمة العامة هي التي تبحث في الله من حيث ترتيب الاشياء بالنسبة اليه، ومن حيث كونه خالقاً لها. ولما كان الله هو العلة الأولى وعلة العلل، فيمكن ان يكون تعريف الحكمة هو تعريف ارسطو لما بعد الطبيعة (والميتافيزيقي أي الفلسفة الاولى وهو أنها علم العلل الاولى والمبادئ الاولى، وهي كلها ترجع الى علة واحدة وهي الله. ثم إذا نظرنا بعد ذلك في ماهية هذه العلة الاول وجدنا اننا سننتهي الى القول بأن الله عقل، وموضوع العقل ما هو معقول، وما هو معقول هو الحكمة. فكأنه إذا كان موضوع الحكمة هو الله، فموضوعها في الواقع هو الحقيقة إلا إنَّ الحقيقة يمكن أن ينظر اليها بوصفها الغاية. فمن هنا تجد إن الحقيقة باعتبار ها هي الغاية في الكون، هي أيضاً موضوع الحكمة[٥١].)

ويميز توما بين العقل والنقل من حيث الموضوع ويوفق بينهما من حيث الغايات والنتائج فاما الفصل بين العقل والنقل فيرى توما الاكويني أن (العقل لا يختلط موضوعه بموضوعها النقل، وعلى حد تعبير توما، الحقيقة الواحدة لا تقبل مصدرين للمعرفة العقل والنقل. وسننتهي تبعاً لهذا القول النظري الى القول بأن العقل قادر على ادراك كل شيء، ولكن في الواقع وعملياً سنجد العكس من ذلك ونظراً لما نراه من ان العقل وحده لا يستطيع ان يستقل بموضوعه، فإنَّه لابد أن يأتي النقل. ولا ضير على الفعل من هذا... ومن ناحية اخرى نرى أن النقل قد اختص لنفسه اشياء معينة، في داخلها وحدها يجب ان يجول ولا ضير عليه بعد ذلك أن يأتي الفعل فيحدد مضمونه بوضوح، لأن الايمان أقل أنواع المعرفة درجة في الوضوح وذلك لأنه في حالة المعرفة الايمانية لا يدرك الانسان بوضوح.. لبنى الفعلي للحقيقة الايمانية وعلى العكس من ذلك في حالة اليقين الفعلي نجد التفكير واضحاً يقيناً ومشعوراً به[٥٢].) ثم يحاول التوفيق بين العقل والنقل من جهة اخرى (فاذا تعمقنا المسألة بطريقة افضل قلنا انه من الناحية الايمانية يُلاحظ انه اذا كانت المعجزات والنبوءات تؤدي الى الحقيقة، والحقيقة واحدة، وبالتالي لا يمكن

للعقل أن يتعارض مع النقل. ومن ناحية اخرى يلاحظ ان المعرفة الفلسفية هي التي تقوم على المبادئ الفعلية، وهذه المبادئ الفعلية توضع في الفعل الانساني عن طريق الله. ذلك لأن كل من يعلم لابد أن يكون حاصلاً على العلم الذي يلقنهُ كتلميذة، فاذا كان الله هو الذي يعلم الانسان، من حيث إنَّ هذه المبادئ فطرية فيه فلابد أن يكون الله حاصلاً على هذه المبادئ، واذا كان الله حاصلاً عليها فهو إذن المصدر سواء الى العقل وبالنسبة الى النقل. والعقل والنقل يتحدان معاً في الحكمة الالهية)[٥٣].

اذن موقف توما من العقل والنقل أنه لا يوقف بينهما مطلقاً ولا يقول باتخاذهما مطلقاً فلا يخلط ولا يميز ولا يفصل بينهما تماماً. فالفلسفة الحقة هي التي تجمع بين كل من العقل والوحي والى جانب الايمان والعقل رأيهُ في الوجود والماهية فقد تطرق توما الى الوجود وربطه بموضوعات المنطق فيقول (فالوجود بالذات يقال على معنيين.. الاول.. الوجود الذي ينقسم الى الاجناس العشرة، واما الثاني.. الذي يعني صدق القضايا فإنَّ الفرق بينهما ان الوجود بمعناه الثاني هو كل ما يمكن أن يؤلف قضية موجبة حتى ولو لم يطابق شيئاً في الواقع، وبهذا المعنى يقال على العدم والسلبي الموجودات، فنقول.. ان الايجاب هو ضد السلب، وان العمى موجود في العين، اما الموجود الاول بالمعنى الاول فلا يُقال موجود الا لما هو موجود في الاعيان، وبهذا المعنى يكون العمى وما شابه ذلك عن الموجودات[٥٤]) يميز توما بين الوجود بمعناه الثاني وبين الماهية فيرى (ان اسم الماهية لا يعني الوجود بمعناه الثاني فالوجود بهذا المعنى لا ماهية لهُ كما يظهر ذلك في العدميات، ولكن الماهية تعني الوجود بمعناه الاول[٥٥])... ويستعرض توما حججه التي اقامها على وجود الله تعالى والتي استمدها من كتب ارسطو وفلسفته وبالأخص دليل الحركة ودليل الممكن والواجب ودليل العلة أو فكره العلية ودليل مراتب الوجود وترتيب الموجودات [٥٦]الذي استمده من الفارابي وابن سينا الذي استمده من موسى بن ميمون[٥٧]ولا غرابة في ذلك فإنَّ نقد الفلسفات السابقة لا يعني اننا نلغي كل الافكار ولا نقيم لها وزناً بل نأخذ ما يتماشى مع العقل والمنطق ونعيد صياغته بطريقة تلائم الحاضر والمجتمع المعاصر.

٢- رأيهُ في الوجود الواجب والممكن

يرى القديس توما الاكويني بأنَّ (الله علة الوجود، فكل موجود اذن معلول لله، وبعبارة اخرى فهو مخلوق منه ولكن عملية الخلق لا تصرف على جزء من العالم دون جزء حتى يقال ان الله خلق الاول من الثاني، بل ينطبق على الكل لأن الله علة كل وجود، اذن فالعالم في مجموعه وجد بعد ان كان غير موجود، ولا معنى لهذا الا أن العالم مخلوق من العدم[٥٨].) ويرى أيضاً (أن العقل لا يستطيع أن يبرهن بأدلة يقينية على قدم العالم أو حدوثه، ويرى أن يستوي في نظر العقل أن يكون العالم قديماً وأن يكون حادثا وكل الادلة على هذا أو ذاك ادلة جدلية يمكن هدمها بمثلها . وضرب لذلك امثلة كثيرة، وانتهى الى أن هذه من المسائل التي يرجع العقل فيها الى الوحي القائل بأن العالم حادث في الزمان فيجب قبول ذلك أيضاً بطريق الايمان[٥٩].) فكما فرق وجمع توما بين العقل والنقل فقد فرق وجمع ايضا بين الوجود والماهية فالماهية لا تنطبق على الوجود الا بمعناه الذي ينقسم الى الاجناس العشرة كما سبق واشرنا[٦٠]. وقد اقتصرنا في بحثنا هذا على موضوعة الوجود بشكل مختصر لأن الموضوعات الاخرى سوف نعرضها في بحوث اخرى بمشيئة الله تعالى...

الخاتمة

ولأن لكل مبتدأ ختام اختم بحثي هذا بأهم النتائج التي توصلت اليها وفيها:-

أولاً: إنَّ العصور الوسطى لم تكن عصور ظلام كما درج لدى بعض الباحثين بل هي امتداد وتدرج طبيعي للفكر الانساني.

ثانياً: إنَّ في هذا العصر من عصور الفلسفة ظهرت شخصيات كبيرة جداً تستحق الدراسة والبحث العلمي الاكاديمي الدقيق كالقديس اوغسطين والقديس انسلم والقديس بطرس ابيلارد والقديس بونافنتورا والقديس توما الاكويني الذي هو محور بحثنا وغيرهم.

ثالثاً: إنَّ مفهوم التنوير هو الاحتكام الى العقل في كل صغيرة وكبيرة و كل شاردة وواردة

واخضـــاع كل القضـــايا اليه حتى الدينية والايمانية منها.

رابعاً: لقد ظهر في مســيرة القديس توما الاكويني ومؤلفاته من الافكار التنويرية ما يجعلنا نخصص لكل فكرة منها بحثا مستقلاً.

خـامســاً: إنَّ الفكر التنويري ليس مقيد في زمان أو مكان ففي الفلســفة اليونانية هناك افكار تنويرية تمثلت في الكتب المنطقية لأرسطو كذلك عند غيره من فلاسفة اليونان وكذلك هنالك افكار تنويرية في الفلســفة الاسلامية ظهرت في مؤلفات الفارابي. وابن سينا والغزالي وابن رشد والسهروردي وغيرهم وفي الفلسفة المسيحية الوسيطة ظهرت كثيراً من الافكار التنويرية عندما ذكرناهم من الفلاسفة القديسين. وأهم هؤلاء القديس توما الاكويني لأنه الأقرب الى العقل واحكامه.

ســادســاً: إنَّ أهم ما تطرقنا له من الافكار التنويرية لدى القديس توما الاكويني هي موقفه من الفلاسفة السابقين ونقده لهم والاخذ عن بعض ما لديهم.

سـابعاً: كذلك موقفه من العقل والنقل،الفلسفة والدين والوجود والماهية وكذلك الوجود الواجب والممكن ومن قدم العالم وحدوثه. فهو لم يقرر ويحدد موقفاً قاطعاً لأن العقل لم يقطع بأيٍ منهما.

وأخيراً ادعوا زملائي واخوتي الباحثين أن يوجهوا انظارهم الى البحث في هذه الشــخصــيات والقامات الكبيرة في ميدان الفلســفة أولاً. ثم الى مباحثهم ذات الافكار التنويرية التي تعتبر العقل قدوتها ونبراس هداها.

والحمد لله رب العالمين وصلي اللهم على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

ملخص:

يعتبر هذا البحث شــهادة علمية على ان العصور الوسطى لم تكن عصور ظلام وانما كانت تدرج طبيعي للفكر الانســاني، ولقد حاولت في هذا البحث بيان الجوانب التنويرية في هذه الحقبة من الزمن التي اضــاء مباحثها القديس توما الأكويني الذي جعلته انموذجاً للتنوير واســتخداماته للعقل.فبينت مفهوم العصــور الوســطى ثم عن اهمية الفلســفة المسيحية وعن المعنى اللغوي والاصطلاحي للتنوير واخيراً آراء القديس توما الأكويني للتنوير.

Abstract

This research is a scientific testimony to the fact that the Middle Ages were not merely periods of darkness, but rather were a natural progress of Human thinking; I attempt to elucidate the enlightening aspects in those eras of time. By which St. Thomas Aquinas, who illuminated the researches was made as the model of enlightenment and uses of the mind of that time, this research also sheds the light on the concept of The Middle Ages as well as the importance of Christian philosophy and the linguistic and terminological meaning of enlightenment besides St. Thomas' opinions about it.

هوامش البحث:

(١) بدوي، د. عبد الرحمن، فلسفة العصور الوسطى، وكالة المطبوعات، الكويت ودار القلم، بيروت، ط٣، ١٩٧٩، مقدمة، ص، ز.

(٢) المصدر نفسه، ص – ح.

(٣) ينظر: الويسي:د.ياسين حسين، محاضرات في الفلسفة الوسيطة ،ألقيت على طلبة المرحلة الثانية في قسم الفلسفة للاعوام ٢٠٠٩ ــ ٢٠١٢, ص١، ٢.

(٤) ينظر: د.عبد الرحمن، فلسفة العصور الوسطى، ص١٥.

(٥) عبده فراج، معالم الفكر الفلسفي في العصور الوسطى، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط١، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م، ص٥.

(٦) بدوي، د.عبد الرحمن، فلسفة العصور الوسطى، ص١٥.

(٧) ينظر: عبده فراج، معالم الفكر الفلسفي في العصور الوسطى، ص٢.

(٨) المصدر نفسه، ص٥، بتصرف.

(٩) بدوي، د.عبد الرحمن، فلسفة العصور الوسطى، ص١.

(١٠) ينظر: المصدر نفسه، ص١ بتصرف.
(١١) ينظر: المصدر نفسه، ص ١، ٢ بتصرف.
(١٢) ايتن جلسون، روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، ترجمة: د. امام عبد الفتاح امام، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٦، ص١٥، كذلك الويسي، د.ياسين حسين، الكلمة واللوغوس في الفكر الفلسفي والديني، دار صفحات، دمشق، سوريا، ط١، ٢٠١٦م، ص٨٥، ٨٦.
(١٣) المصدر نفسه، ص٨٦.
(١٤) بدوي، د.عبد الرحمن، فلسفة العصور الوسطى، ص٣.
(١٥) ينظر: بدوي، د.عبد الرحمن، فلسفة العصور الوسطى، ص٥، وأيضاً د.ياسين الويسي، الكلمة واللوغوس في الفكر الفلسفي والديني، ص:٨٧.
(١٦) ينظر: د.عبد الرحمن، فلسفة العصور الوسطى، ص٥ بتصرف.
(١٧) ينظر: الويسي، د.ياسين حسين، الكلمة واللوغوس في الفكر الفلسفي والديني، ص٨٧.
(١٨) المصدر نفسه، ص٨٧.
(١٩) ابن منظرو، ابي الفضل محمد بن مكرم ،(ت:٧١١ه), لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، (د, ط, ت),ج٦، ص٤٥٧١.
(٢٠) سورة البقرة: الآية (٢٥٧).
(٢١) سورة الأنعام: الآية (١٢٢).
(٢٢) سورة النور: الآية (٣٥).
(٢٣) مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، مكتبة النوري، دمشق، (د، ت)، ج٢، ص٩٦٢.
(٢٤) ينظر: الشيرازي: الدكتور عبد اللطيف الشيخ توفيق الصباغ، مصطلح التنوير، مفاهيمه واتجاهاته في العالم الاسلامي الحديث، نظرة تقويمية، محاضرة أعدها على شبكة الانترنت، ص٢.
www. Fighacademy. Org.Sa/ Fislamicg/ 3pdf.
(٢٥) ينظر: موسوعة المذاهب الفكري المعاصرة، الدرر السنية، ص٢٦٦، ضمن شبكة الانترنت.
www. Dorar. Net/ enc/ mazahib/ 266.
(٢٦) الشيرازي، د.عبد اللطيف الصباغ، مصطلح التنوير، مفاهيمه واتجاهاته في العالم الاسلامي الحديث، نظرة تقويمية، ص٢.
(٢٧) ينظر: الويسي، د.ياسين حسين، مقدمة فلسفية، دار الفرقد، دمشق، سوريا، ٢٠١٠م، ص٦٨، ٩٦، وكذلك: د.حسن العبيدي، مقدمة في الفلسفة والمنطق، ص٣٦، وأيضاً: د.صلاح قنصوة، فلسفة العلم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الاسرة، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص١٩٠، وأيضاً: د.عادل العوا، المذاهب الفلسفية، منشورات جامعة دمشق، دمشق، سوريا، ١٩٨٨م، ص٢٤٠.
(٢٨) الويسي، د.ياسين حسين، مقدمة فلسفية، ص١٢٣.
(٢٩) بدوي، د.عبد الرحمن، فلسفة العصور الوسطى، ص١٣١.
(٣٠) ميخائيل ضومط، توما الاكويني، دار المشرق، بيروت، ط٤، ٢٠٠٥م، ص٩.
(٣١) ميخائيل ضومط، توما الاكويني، ص٩.
(٣٢) ميخائيل ضومط, توما الاكويني، ص٩، ١٠.
(٣٣) المصدر نفسه، ص١١.
(٣٤) ذكره عبده فراج في معالم الفكر الفلسفي في العصور الوسطى، ص٢١٣ باسم "الشامل في اللاهوت".
(٣٥) بدوي دكتور عبد الرحمن، فلسفة العصور الوسطى، ص١٣١، ١٣٣.
(٣٦) دكتور زكي ميلاد، الله في فلسفة القديس غالي توما الاكويني، منشأة المعارف، الاسكندرية, مصر , ط/١, ٢٠٠١, م , ص:١٠- ١١.
(٣٧) المصدر نفسه, ص:١١.
(٣٨) المصدر نفسه, ص:١١.
(٣٩) المصدر نفسه، ص١١.
(٤٠) ميخائيل ضومط، توما الاكويني، ص١٥، ١٧.
(٤١) ميخايل ضومط، توما الاكويني، ص٢٥.
(٤٢) المصدر نفسه، ص٢٥، ٢٦.
(٤٣) ميخائيل ضومط، ص٢٦، ٢٧.
(٤٤) المصدر نفسه، ص٢٧.
(٤٥) المصدر نفسه، ص٢٨، ٢٩.
(٤٦) المصدر نفسه، ص٣٠، ٣١.

(٤٧) المصدر نفسه، ص٣١، ٣٣ بتصرف.
(٤٨) المصدر نفسه، ص٣٣.
(٤٩) المصدر نفسه، ص٣٣، ٣٤.
(٥٠) بدوي، د.عبد الرحمن، فلسفة العصور الوسطى، ص١٣٣.
(٥١) المصدر نفسه، ص١٣٤.
(٥٢) بدوي، د.عبد الرحمن، فلسفة العصور الوسطى، ص١٣٥، ١٣٦.
(٥٣) المصدر نفسه، ص١٣٦.
(٥٤) توما الاكويني، الوجود والماهية، ترجمة: د.حسن حنفي، ضمن كتاب نماذج من الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، دار الكتب الجامعية، ط١، ١٩٦٩م، ص٢٤٥، ٢٤٦.
(٥٥) المصدر نفسه، ص٢٤٦.
(٥٦) يُنظر: توما الاكويني، بخلاصة اللاهوتية، ترجمة: خوري بولس عواد، مطبعة الاديبة، بيروت، لبنان، ط١، ١٨٨١، ص٣٢، ٣٣.
(٥٧) ينظر: عبد فراج، معالم الفكر الفلسفي في العصور الوسطى، ص٢١٦، ٢١٩، وأيضاً: ميلاد زكي غالي، الله في فلسفة القديس توما الاكويني، ص١٨.
(٥٨) توما الاكويني، الخلاصة اللاهوتية، ص٣٢، ٣٣.
(٥٩) عبده فراج، معالم الفكر الفلسفي في العصور الوسطى، ص٢٢٠.
(٦٠) ينظر: توما الاكويني، الوجود والماهية، ترجمة: د.حسين حنفي، ضمن كتاب نماذج من الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، ص٢٤٥،

المصادر والمراجع

١- الأكويني، القديس توما، الخلاصة اللاهوتية، ترجمة: خوري بوتس عواد، المطبعة الأدبية، بيروت، لبنان، ط١، ١٨٨١.
٢- أيتن جلسن، روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، ترجمة: د.إمام عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٦.
٣- الأكويني، القديس توما، الوجود والماهية، ترجمة: حسن حنفي، ضمن كتاب نماذج من الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، دار الكتب الجامعية، القاهرة، ط١، ١٩٦٩.
٤- بدوي، د.عبد الرحمن، فلسفة العصور الوسطى، وكالة المطبوعات، الكويت، ودار القلم، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٧٩.
٥- عبده فراج، معالم الفكر الفلسفية في العصر الوسيط، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط١، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
٦- العبيدي، د.حسن مجيد، مقدمة في الفلسفة والمنطق، جامعة النهرين، ٢٠٠٢م.
٧- العوا، د.عادل، المذاهب الفلسفية، منشورات جامعة دمشق، دمشق، سوريا، ١٩٨٨.
٨- قنصوة، د.صلاح، فلسفة العلم، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٢.
٩- مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، مكتبة النوري، دمشق، سوريا، (د، ت).
١٠- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، د. ت.
١١- ميلاد زكي غالي، الله في فلسفة القديس توما الأكويني، منشأة المعارف، الاسكندرية، ط١، ٢٠٠٠م.
١٢- ميخائيل ضومط، توما الأكويني، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط٤، ٢٠٠٥.
١٣- الويسي، د.ياسين حسين، الكلمة واللوغوس في الفكر الفلسفي والديني، دار صفحات، دمشق، سوريا، ط١، ٢٠١٥.
١٤- محاضرات في الفلسفة الوسيطة القيت على طلبة المرحلة الثانية بقسم الفلسفة، كلية الأداب، الجامعة المستنصرية، للأعوام ٢٠٠٩ – ٢٠١٢م.
١٥- مقدمة فلسفية، دار الفرقد، دمشق، سوريا، ط١، ٢٠١٠م.